والقتل والكذب والسباب والزنى والسرقة والغصب والفسوق والعصيان خيرًا محضًا، ومن يدعي هذا فهو مجنون. وهل فِعْلُ هذه الموبقات هو ما يقصده القرضاوي عندما يحض الناس على الخير؟! الله أعلم.

هذا مع العلم بأن رسول الله ﷺ صرَّح تصريحًا بأن في المخلوقات خيرًا وفيها شرًّا ففي حديث جبريل المشهور الذي يتعلمه المبتدئون والمذكورِ في الأربعين النووية المشهورة أن الرسول ﷺ قال: «**وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**». وفي رواية: «من الله»، فالمراد بالقدَرِ هنا هو المقدور أي المخلوق وفيه التصريح بأن منه خيرًا ومنه شرًّا، فبعد هذا لا يقام لكلام القرضاوي وزنٌ بل يُرمى به في كل سَهْلٍ وحَزَن.

ـ **المقالة الثامنة**: القرضاوي كما قلنا يجمع ضلالات الفِرق المختلفة ليثبتها في كتبه فهو لذلك يتبع منكري الشفاعة فيقول في الصحيفة العشرين من كتابه المسمى «الإيمان والحياة» إن الإيمان بالشفاعات أفسد صفاء الإيمان ونص عبارته: كل ما فعله الإسلام هو أنه نقى هذه العقيدة من الشوائب الدخيلة وصفاها من الأجسام الغريبة التي أدخلتها العصور عليها فكدرت صفاءها

وأفسدت توحيدها بالتثليث والشفاعات» إهـ إلخ.

قلت: القرضاوي يُطلق ذم الشفاعات ولم يخص بذمه شفاعات المشركين مِنْ أوثانهم ففي إطلاقه نَفْيٌ لكل شفاعة كما لا يخفى، لكنَّ القرءان يثبت الشفاعة ويثبتها الرسول ﷺ له وللأنبياء والملائكة والصالحين والشهداء، وأمرها متواتر في الدين وثبوتها قطعيٌّ، فمن لم يرضَ باتباع عقيدة المسلمين فليعتزلهم وليذهب إلى ديار إخوانه المكذبين، والله المستعان.

المقالة التاسعة: ويأخذ القرضاوي من الوهابية بعض عقائدهم فها هو يقول في نفس الكتاب السابق في الصحيفة الثامنة والثلاثين بعد المائتين: «إن من يخشى غير الله فهو مشرك به وجاعل غيره أهلاً للخوف والطاعة وهذا ما لا يجتمع مع التوحيد أبدًا» إهـ.

أقول: فهل يعتقد القرضاويّ أن الناس الذين يعيشون في البلد الذي هو يعيش فيه وفي غيره من بلاد المسلمين ويطيعون الحكومات هناك في أمور قانونية تخالف شرع الله خوفًا من القانون أقول هل يكفرهم جميعًا ويشمل بذلك رجال الشرطة والجيش وموظفي الدولة ودافعي

الضرائب وغيرهم أم يتراجع عن مقالته الخبيثة؟! وعلى كُلٍّ لا يُستبعد عن مثله تكفيرهم وهو المتخرج من مدرسة سيد قطب الذي يُكَفِّرُ الحاكمَ الذي لا يحكم بالشريعة ولو في قضية واحدة والمحكومَ الذي لا يثور على هذا الحاكم وَقَلَّدَ بذلك فرقة من الخوارج المارقين تسمى «البيهسية» حتى قال سيد قطب: «لقد ارتدت البشرية بجملتها اليوم عن لا إله إلا الله» إهـ، وقال: «إن الإسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود» إهـ، قال ذلك في كتابه المسمى «في ظلال القرءان» فليراجعه من أراد.

ـ المقالة العاشرة: وكما يأخذ القرضاوي من شواذ الوهابية والخوارج والمعتزلة يبتدع هو أيضًا أنواعًا من الشذوذ فهو يصرح في الصحيفة التاسعة والستين والصحيفة الحادية والسبعين من كتابه المسمى «مشكلة الفقر» بعدم صحة دخول الشخص في الإسلام إذا نطق بالشهادتين حتى يصلي ويدفع الزكاة!! وقال: «فلا يتحقق لكافر الدخول في جماعة المسلمين وتثبت له أخوتهم الدينية التي تجعله فردًا منهم له ما لهم وعليه ما عليهم، وتربطه بهم رباطًا لا تنفصم عراه إلا بالتوبة عن الشرك وتوابعه وإقامة الصلاة

التى هى الرابطة الدينية الاجتماعية بين المسلمين، وإيتاء الزكاة التي هي الرابطة المالية الاجتماعية بينهم» إهـ، إلى أن قال: «وبدون الزكاة لا يفارق المشركين الذين وصفهم القرءان بقوله ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾» إهـ.

قلت: في كلام القرضلاوي هذا يظهر تأثره ـ كما في مواضع أخرى ـ بالخوارج الذين وصفهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بأنهم عمدوا إلى ءايات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين، كما رواه البخاري رحمه الله.

وليت شعرى ماذا يفعل القرضاوي بالفقراء الذين لا يستطيعون دفع الزكاة وبمَ يحكم عليهم!؟

وماذا يفعل بحديث الرجل الذي دخل في الإسلام ثم قاتل ثم قُتِلَ من غير أن يصلي ركعة واحدة لله تعالى فقال خيرُ الخلقِ ﷺ عنه: **«عمل قليلاً وأجر كثيرًا»**، والحديث معروف في كتب السنة.

وماذا يفعل بأحاديث رسول الله ﷺ الصريحة في أن الكافر يكفي نطقه بالشهادتين ليحكم بإسلامه كما في الحديث المتواتر: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإذا قالوها عصموا**

مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» إهـ، ولم يقل رسول الله حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويصلوا ويزكوا، فالقرضاوي استدرك على الله تعالى وعلى رسوله الكريم وكفي بذلك خزيًا يَسْوَدُّ به وجهه يوم القيامة إن لم يتدارك نفسه بالتوبة، والله الموفق.

ـ **المقالة الحادية عشرة**: قال القرضاوي في كتابه المسمى «الإيمان والحياة» ما نصه: «إن إيمان المقلد لا يقبل» إهـ، ذكر ذلك في الصحيفة التاسعة والثلاثين ونسبه إلى علماء الأمة.

قلت: أما الأشاعرة فلا ينفون الإيمان عن المقلد كما أوضح ذلك وبسط القول الحافظ ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري. وأما المعتزلة فإنهم يقولون ذلك، ومثل القرضاوي لا يستبعد عنه أن يتبع المعتزلة الضالين في هذا الأمر ويزعم أنهم هم علماء الأمة!!!!

ـ **المقالة الثانية عشرة**: القرضاوي مُعجَبٌ بالكفار يورد أقوال فلاسفتهم في ثنايا كتبه مستشهدًا بها ومعظمًا لها وهو يعتقد أن موادتهم جائزة ومولاتهم لا بأس بها!! بل هو يصرح بلا مواربة ولا كناية أن محبتهم شيء حسن

ممدوح في الشرع!! فقد قال في العدد السابع والستين بعد المائتين من مجلة الأمان في باب الأمان الفقهي: «ومحادة الله ورسوله ليست مجرد الكفر بهما» إهـ، قاله في تفسير قول الله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾، ثم زاد مقصده وضوحًا فقال: فالآية تُعَلِّلُ تحريمَ الموالاة أو الإلقاء بالمودة إلى المشركين ليس بمجرد كفرهم بالإسلام بل بأمرين مجتمعين كفرهم بالإسلام وإخراجهم للرسول والمؤمنين من ديارهم بغير حق» إهـ.

فعلى زعمه لا يحرم موادة الكفار ولا موالاتهم إلا الذين أخرجوا الرسول والمؤمنين من ديارهم.

قلت: لعنة الله على من يقول هذا، فإن الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ ومن لا يحبه الله نحن لا نحبه أيضًا، وكيف نوادّ من نقّص الله وسَبَّهُ وازدرى النبيّ وكذَّبَهُ، وكره ديننا واحتقره، وناقض كتابَنَا وخالفه، بل من شأن المؤمن أن يكره من يكرهُهُ الله وأن يحب من يحبُهُ الله، قال ربنا جل وعلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ

﴿ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿١﴾﴾، فهذه الآية فيها النهي الصريح عن موادتهم.

وقوله: «يخرجون الرسول وإياكم» ليس علة التحريم وإنما هو ذكر قبيح أفعالهم، ومن مارس الأصول يعرف من الآية أن العلة هي الكفر، ففي استنباط القرضاوي الباطل تحريفٌ لأن قوله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ نَصٌّ على أن العلة هي كفرهم فألغى القرضاويّ هذه العلة المصرَّحَ بها وجعل علةً غيرها لم يسبَق إليها فقال: «يجوز موالاة الكفار إن لم يخرجوكم من دياركم ويحاربوكم بينما ربنا عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوٓا ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾، أفنترك كتاب ربنا وءاياته لقول «قارض» يُجري الكلامَ على عواهنه ويضرب الآيات بعضها ببعض ويحرف معانيها بلا علم ولا سلطان مبين، حاشا وكلا.

وها هو القرضاوي يزيد حبّه للكفار الذين يعادون الله يكرهون رسوله بيانًا فيقول في كتابه المسمى «الإيمان والحياة» وفي الصحيفة الحادية والخمسين منه: «وأحبّ

المؤمنُ الناسَ جميعًا لأنهم إخوته في الآدمية وشركاؤه في العبودية لله، جمع بينه وبينهم رحم ونسب كما جمع بينهم هدف مشترك وعدو مشترك» إهـ.

أقول: إن كان بين القرضاوي وبين أتباع الشيطان هدف مشترك فلا هدف مشترك يجمع بيني وبين عابد الصنم ولله الحمد، وليس عدوّي وعدو عابد الشيطان مشتركًا، ولا يجمع قلبي بين حب الله عز وجل وحب أعدائه. كيف وقد نهانا الله عن محبتهم وزجرنا رسول الله عن ذلك زجرًا بليغًا، ويكفي في بيان هذا حديثُ ابنِ حبانَ وأحمد وغيرهما: **«لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفس محمد بيده إن ما يدهده الجُعَل بأنفه خير من هؤلاء المشركين»**. فإذا كان هذا حالهم بشهادة رسول الله ﷺ، وإذا كانوا أخسّ من أقذار الناس التي يجمعها الجُعَل بأنفه فهل تصدر دعوى محبّتهم وموادتهم وموالاتهم إلا عن شخص غرق في قاذوراتهم فلم يعد أنفه يميّز بين طيب ريح المسك وخبث نتن الجيف!؟ والقرضاوي ينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ: **«المرء مع من أحب»** اهـ.

وأما تمسكه بحديث أحمد عن زيد بن أرقم أنا أشهد أن العباد إخوة إهـ، فلا وجه له لأن الحديث ضعيف

و«الدكتور» ـ رغم ادعائه الاجتهاد ـ لا خبرة له في الحديث وفي تمييز صحيحه من ضعيفه، وأما نحن فنتمسك بقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾، وهو بحمد الله متمسَّكٌ راسخ الثبوت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثم استمع إلى «الدكتور» في الصحيفة التاسعة والأربعين من كتابه المسمى «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي» يقول: «اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أيًا كان دينه أو جنسه أو لونه قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية» إهـ.

أقول: استمع إلى كلامه هذا وقارنه بقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿٢٨﴾﴾، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴿٥٥﴾﴾ الآية ثم سل نفسك أي احترام هذا هو الذي يتكلم عنه القرضاوي!!

وأما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ فهو بالنسبة لأصلهم فقد جعل الله أصلَهُمْ وهو المني طاهرًا وإلا فهل يعتقد مؤمن أن أبا لَهَبٍ مُكَرَّمٌ عند الله أو أن

أبا جهل كان يستحق الاحترام من المسلمين أو أن عابد البقر أو الشيطان أو الفأر أو الخشب يستحق ويستوجب الاحترام على المسلمين بحيث إنّ من لم يحترمه ويعظمه يكون ءاثمًا عاصيًا؟! حاشا، بل هذه من تخيلات القرضاوي المبنية على المداهنة في الدين، والله حسيبه.

وانظر إلى نفس الصحيفة السابقة من نفس الكتاب يقول فيها: «ليس المسلم مكلفًا أن يحاسب الكافرين على كفرهم أو يعاقب الضالين على ضلالهم فهذا ليس إليه وليس موعده هذه الدنيا» إهـ.

قلت: فلمَ قال رسول الله ﷺ: **«من بدّل دينه فاقتلوه»** رواه البخاريّ، ولم قال تعالى ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾﴾، ولمَ قال الرسول: **«أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»**، ولمَ غزا المسلمون السند والهند والأندلس؟! ولمَ قال الرسول ﷺ: **«عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»** رواه البخاري. أم يظن القرضاويُّ أن رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم بإحسان كانوا مثله مداهنين للمشركين موادّين للكفار لا يمتنعون مِنْ محبة مَنْ حادّ الله ورسولَهُ همهم الجاه والدينار

والدرهم، خاب وخسر وتعس وانتكس وما انتقش، بل كان همهم مرضاة الله يحبون في الله من أطاع الله ويبغضون ويعادون في الله من عادى الله ولو كانوا أولي قربى.

ثم إن «الدكتور» القرضاوي ألغى ءايات القتال الواردة في سورة براءة وغيرها إذ يقصر الجهاد على حالة دفع المسلمين للهجوم ويمنع القتال الذي هو للهجوم تحت ستار ما يسميه حرية العقيدة التي زعم أن الإسلام يكفلها لكل الناس بلا استثناء، قال في الصحيفة السابعة عشرة من كتابه المسمى «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي»: «أول هذه الحريات حرية الاعتقاد والتعبد فلكل ذي دين دينه ومذهبه لا يُجبَر على تركه إلى غيره ولا يضغط عليه أيّ ضغط ليتحول منه إلى الإسلام» إهـ.

أقول: الصحابة وصلوا إلى أطراف الصين كما إلى مراكش في ظرف خمس وعشرين سنة وفتحوا بلاد الروم والفرس والسند والترك والبزبر من غير أن يكون أيّ من هؤلاء بادئين بالهجوم على المسلمين، ولم يفعلوا ذلك إلا لنشر دين الله تعالى تنفيذًا لقول الله تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴿٣٩﴾﴾،

وتنفيذًا لقول الله عز وجل ﴿نُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾﴾، ولقوله تعالى ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿٥﴾﴾، ولقوله تعالى ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾﴾، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾، فهذه الآيات صريحة في وجوب قتال الكفار هاجمونا أو لم يهاجمونا منعونا من نشر ديننا أم لم يمنعونا إلا إن أسلموا أو دفعوا الجزية إن كانوا من أهل الكتاب، ولذلك قال الأصوليون: «الجهاد ماضٍ حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم» إهـ. وهذا شيء اتفقوا عليه كما نقله إمام الحرمين وأقره النوويّ.

وأما قوله تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴿٢٥٦﴾﴾ فقد قال الإمام أبو منصور الماتريدي إنها منسوخة بآيات القتال، وقال ءاخرون من المفسرين إنها في المعاهَدِين فإنهم لا